

في المقلب الآخر للحياة اليومية تنمو الصورة الفوتوغرافية

وقرار الشعب في أن يقول كلمته الأخيرة عن الحرب السابقة ورفضه لها رفضاً قاطعاً.

ولعل اختيار مكان العرض ضمن "انتفاضة للتصوير" جاء تأكيداً على ما قاله المفكر جاد دريدا، بأن "الأشياء المتعلقة بالفن تنمو غالباً في المقلب الآخر من الحياة". مقلب، بالنسخة اللبنانية، جاء شديد المجاورة لموقع التحولات والمظاهرات والاعتصامات، أي في وسط بيروت وفي الباحة التي كانت موقفاً للسيارات قبل انتفاضة 17 أكتوبر.

هناك على مقربة من ضحيج المظاهرات وأمام مبنى الدوم الذي لا يزال شاهداً على الحرب اللبنانية، إذ لم يُنجز بناؤه بسبب اندلاع الحرب، كما لما يُنجز إنهاء الحرب فعلياً بعد إنهائها رسمياً، عُلفت صور فوتوغرافية بالحجم الكبير توفق أيام الثورة ولحظاتها المؤثرة في بيروت وطرابلس وجبل لبنان والنبطية وصور والباق.

صور استطاع عبرها المصورون الهواة والمحترفون أن يؤرخوا المظاهر التي وصمت لبنان إلى الأبد، والتي حدثت طيلة شهر من التقاطات.



**واجهة مبنى البيضة حفلت بصور
انتقبت بدرابرة المجد من أطرافه،
غير مراعية للتصنيف، لتوثق
فقط الثورة وفاعليها**

المر من أمام الصور قد يجد نفسه مؤثّقاً في صورة من الصور المتنوعة والتي طالت معظم مشاهد الثورة من حرق للإطارات، وقبضات المتظاهرين المرفوعة والشموع المضاءة، والورد التي قُدمت لأفراد الجيش اللبناني وصولاً إلى مكافحي الشعب والإسلامك الشائكة والشبيحة في فعل إرهابهم للمتظاهرين وقارعي الطبول وناصبي الإعلام اللبنانية والمرتدين للأقنعة والابتسامات وتعبيرات الوجوه الحزينة على السواء. ولفت في الصور إلى جانب فنيتها وتثقيفها للمعنى في بعضها حضور كل الأعمار، كذلك حضر وجه المرأة الريادية وليس فقط المشارك في الانتفاضة.

بوسع المر من أمام تلك الصور أن يعود ليشارك في المظاهرات في ثوانٍ معدودة إلى قلب الحدث، إلى حيث صنعت ولا تزال تصنع الصور الفجة/ الواقعية التي ستجد لها مكاناً ما في معرض لاحق.

شارك في هذا المعرض كل من المصورين: بدر الصفدي، إلياس مبارك، إميل ماضي، حين يفضون، جاك صيقل، جنى خوري، لارا ثابت، ملاك مروة، مروان طحطح، عمر صفيروودي بوشبل.

هكذا جمعت هذه الصور المُنتقاة بدرابرة المجد من أطرافه غير مراعية للتصنيف الذي أكد فيه يوماً ما المفكر جاك رانسيير على وجود ثلاثة أنواع من الصور: الصورة التوثيقية التي لا تظهر أكثر مما تقدم، والصورة المُكتنفة للمعنى، والصورة "المتحولة" القائمة على مبدأ المناقض للمكان والزمان والقابعة داخل العقل.



صور قابعة داخل العقل توثق للمكان والزمان

ميموزا العراوي

ناقدة لبنانية



لم يكن المصور الفوتوغرافي وصاحب "دار المصور" البيروتية، رمزي حيدر، يعلم بأن لبنان سينتفض ضد سلطة الفساد والطائفية في أواخر أشهر هذه السنة، عندما أعلن أن عنوان معرضه الذي سيحدث سنة 2020 سيكون "الذاكرة" داعياً المصورين لتقديم أعمالهم ضمن المعنى الواسع لمفهوم الذاكرة الثقافية الفردية والجماعية ليكشف في سرديته المعرض مكاناً للوعي الإنساني المنفتح على قبول الآخر واحترام التنوع الثقافي. وحين أعلن ذلك بناءً على المعرض الذي قدّمه هذه السنة تحت عنوان "الحرب الأهلية اللبنانية: من ذاكرة إلى ذاكرة"، لم يكن يدري بأنه سيؤسس لمرحلة جديدة من التصوير الفوتوغرافي تستعرض معاني الألفة واللقاء، وستكون ولا شك في ذلك ناهضة من حملة تطهير عام لذاكرة الحرب اللبنانية التي نبتت بكل ما فيها من قسوة ووضوح خلال الانتفاضة اللبنانية المستمرة إلى اليوم.

ويكاد المفكر الفرنسي جاد دريدا يختصر ما يعني هذا المسار التاريخي الفني للواقع، حين قال "إذا كانت الأشياء المتعلقة بالفن تنمو غالباً في المقلب الآخر للحياة، ذلك لأن "الصورة" متفوّقة في قدرتها على تظهير فكرة النجاة التي لا تنتمي تماماً إلى الحياة ولا إلى الموت، لا إلى الحاضر ولا إلى الماضي، بل إلى حيزٍ متناقض تناقض الأشباح التي تأتي إلا أن تحرك ما في داخلنا من ذكريات".

فما قدّمه رمزي حيدر في معرضين متتاليين وصولاً إلى الذي سيقدّمه خلال سنة 2020 يلهج بهذه الرغبة الجامحة بتأطير الأحوال النفسية والثقافية على النحو الذي تكلم عنه دريدا، دون تجاهل لخطورة فعل النجاة من قلب مسيرة الواقع. وتظهر هذه الخطورة في حقيقة وهشاشة الواقع المُشرق الذي قدّمه اليوم المشهد اللبناني، إذ ليس من السهل أن تخرج الصورة من عتمة النسيان القامع، كما ليس من السهل خروج الطفل من رحم التكوين، فكوفته حياً في الأيام الأولى لولادته.

ومن المتوقع أن يكون معرض حيدر الجديد تحت عنوان "الذاكرة"، الباهر تصويماً لمعنى اللقاء مع الآخر بعد طول غياب. وسيكون نوعاً من التكريس لهذا اللقاء وتحصيناً له من هشاشة التحولات الجمة التي تحدث على الساحة.

وفي السياق نفسه، أقيم مؤخراً معرض للصور الفوتوغرافية قرب السينما القديمة أو مبنى البيضة أو الدوم في وسط بيروت، من تنظيم مديرية "مركز بيروت انتفاضة للتصوير" شانقال فهيمي، ليكون دليلاً قاطعاً على بزوغ تلك المرحلة الانتقالية ما بين الحرب والسلام الحقيقي الذي ارتسمت ملامحه مؤخراً في الساحات اللبنانية كافة. وسيكون هذا المعرض، على الأغلب مقدّمة مشهدة لما سيقدّمه رمزي حيدر في معرضه السنة القادمة التي ستحصد دون شك صوراً تؤرّخ بداية التقارب الحقيقي بين اللبنانيين

السينما التونسية تستمد قوتها عبر خوضها في القضايا الشائكة

نجلاء بن عبد الله: جرأة فيلم «بيك نعيش» تجعله مناسباً للسينما العالمية



دعوة للتسامح رغم حجم الخطيئة

وتابعت "الرسالة الأساسية للفيلم التي يريد المخرج مهدي البرصاوي إيصالها هي أن نظرة المجتمع للرجل الخائن ليست نفس النظرة للمرأة الخائنة، والمجتمع يسمح بهذا للرجل، ويرفضه من المرأة، والاب هو الذي ربن وتعب وسهر وليس من أنجب، حب الأم لابنها فوق كل الاعتبارات كالخيانة والذل، فهي تستطيع تحمل أي شيء لحماية ابنها، ولا بد من التسامح، مع أن ما تم كسره لا يجوز أن يعود مثل البداية، لكن نضع في الاعتبار الحب بين الطرفين، والأخطاء التي تحدث بسبب ذلك".

عائق اللهجة

أما بالنسبة لتسليط الضوء على تجارة الأعضاء واختلاط "العرب"، إن هذه التجارة لم تكن موجودة في تونس، لأنها مقننة، وهي موجودة في مجتمعات عربية أخرى، والتركيز على تلك القضية في الفيلم كان على وجه الخير الذي اضطّر إليه الأب لإنقاذ شخص كان يعتقد أنه ابنه.

ودخلت الفنانة التونسية نجلاء بن عبد الله مجال التمثيل قبل 10 سنوات، وتعددت مشاركتها في الدراما التونسية، فهي إحدى نجمات مسلسل "مكتوب"، وشاركت أيضاً في "الزوجة الخامسة" و"الأكابر" و"تاج الحاضرة" و"ناعورة الهواء"، كما قامت بدور البطولة في فيلم "تالة مون أمور" (تالة حبيبي) لمهدي هميلي.

وتؤمن نجلاء بن عبد الله بأن مشكلة الفن التونسي ليست في مضمون ما يقدمه بقدر ارتباطها باللهجة التي تحتاج إلى الفهم والتعود عليها، وتخطي تلك العقبة سيسمح بانتشارها بشكل أكبر على مستوى العالم العربي، بجانب بعض المشكلات الإنتاجية التي هي بحاجة لتدخل وزارة الثقافة لدعمها. وتعتقد بأنه لا يوجد إنتاج مستقل، والحل في الإنتاج المشترك، واقتراح أن يكون هناك تعاون بين رجال الأعمال والحكومة التونسية ممثلة في وزارة الثقافة، لتخصيص ميزانيات محددة للأفلام يكون هدفها دفع عجلة الإنتاج الفني بشكل أسرع.

حاجز الخوف عن كل شيء، لاسيما تلك التي تتعلق بالمرأة أو الرجل وعلاقتها معها، والتطرق إلى ثقافة المجتمعات الذكورية ونقدها.

وأكدت أن "ثقافة المجتمع التونسي تساعد على ذلك، وقد تكون هناك أفلام عربية تناقش نفس الموضوعات المطروحة في السينما التونسية بطريقة خفية، في المقابل يمكن أن يتقبل المشاهد التونسي أشياء قد لا يتقبلها المواطن من جنسية عربية أخرى قبلها، ويرجع ذلك لاختلاف العادات والتقاليد، وبالتالي تكون درجات التقبل أو الرفض مختلفة".

ويطرح "بيك نعيش" أكثر من قضية جريئة، مثل تجارة الأعضاء واختلاط الأنساب والخيانة الزوجية وتقبل الزوج لهذه الخيانة وتقبل ابن ليس ابنه والتكثير من القضايا التي قد يكون من الصعب تناولها، لكن قام مخرج العمل مهدي البرصاوي بتناولها بجرأة.

وتدور أحداث "بيك نعيش" حول الزوجين فارس ومريم وابنه عزيز، حيث تعرّض الأسرة لحادث يقلب حياة أفرادها رأساً على عقب. فثناء قضاء الأسرة عطلة بجنوب تونس، يصاب الابن بطلق نارٍ عشوائي إثر هجوم إرهابي، ومن هناك ينقل إلى المستشفى في حالة خطيرة، ليكون بحاجة لنقل كبد وهنا يفكر الأب في التبرع، والمفاجأة أنه يكتشف أنه ليس ابنه. رغم صدمة الأب، يسعى لإنقاذه لاقتناعه التام أنه ابنه، حتى لو لم ينجح، فهو الذي قام بتربيته منذ الصغر وعاش معه سنوات الفرح والحزن، وتسعى الأم التي تجسدها نجلاء بن عبد الله للوصول إلى الأب الحقيقي حتى يتبرّع له بالكبد.

وترى نجلاء بن عبد الله في حوارها مع "العرب"، أن جرأة الفيلم ليست في خيانة الزوجة للزوج، لكن في أن يقتنع الأب بأن الطفل ابنه، لأنه قام بتربيته وعلمه كل شيء، وهذا ما جعله يتمسك به حتى النهاية ويصرّ على أن يعيش، فهو في الحقيقة ليس والده البيولوجي، غير أنه يرى عكس ذلك، فالأب ليس الذي ولد بل من ربي، وتحمله في كل شيء ووقف معه في دراسته ومرضه وسعادته وحزنه، وهذا هو المعنى الحقيقي للأبوة والأمومة.

وأشارت نجلاء لـ"العرب" إلى أن السينما التونسية لا تقصد الإثارة وراء التركيز على هذه القضايا الاجتماعية، غير أن الجرأة من خصوصيات الشعب، وتختلف بها الشعوب عن بعضها البعض، والمواطنون التونسيون يستخدمون المصطلحات المسكوت عنها ليس مقتصرًا على السينما فقط.

وأرجعت الفنانة التونسية وجود مساحة كبيرة من الجرأة في التعبير عن القضايا إلى ثورة الياسمين في العام 2011، لأن اندلاعها كان بمثابة سقوط

وأوضحت أنها أصرت على أن تشارك بعمله حضوراً في المهرجانات الفنية العربية لإلقاء الضوء على جملة من القضايا المجتمعية المسكوت عنها، ولا بد أن تتم مناقشتها، وحصلاً العمل للعديد من الجوائز يدل على استيعاب الجمهور لعقق موضوعه.

وأضافت أن الأفلام التونسية ليست متاحة لمشاهدها بشكل كبير، وبالتالي يكون الارتكان دائماً إلى انتشارها خلال المهرجانات، والنجاح الذي حققه فيلم "نورا تحلم" بطولة هند صبري عبر وجوده في المهرجانات العربية والدولية يدفع إلى تكرار التجربة، لأن الأفلام التونسية تنسج بالجرأة في مناقشة الموضوعات بما يجعلها ملائمة في الغالب الفنية الكبرى.

بعيدا عن الإثارة

نجحت السينما التونسية في أن تخلق لنفسها مساحة مميزة في طرح قضايا تمس قطاعاً واسعاً من الجمهور لتقدمها في وجبة سينمائية سلسة ومخيرة للجدل، ومن هناك تفرّدت صناعة السينما في تونس عن نظيراتها في دول شمال أفريقيا.

يناقش فيلم "بيك نعيش" عدداً من القضايا المجتمعية والإنسانية، منها الخيانة وعدم التسامح والحب والفساد وسرقة الأعضاء والإرهاب، وهو من بطولة سامي بوعجيلة ونجلاء بن عبد الله، وإخراج مهدي البرصاوي في أول فيلم روائي طويل له، بعد ثلاثة أفلام قصيرة كان آخرها فيلم "خلينا هكا خير".

لأول مرة: جائزة تيرنر للفنون المعاصرة تُمنح لأربعة فنانيين

لندن - منحت جائزة تيرنر للفنون البريطانية للفنون المعاصرة، الثلاثة، للمرشحين الأربعة الذين أرادوا توجيه رسالة وحدة في خضم "الأزمة السياسية"، وهو قرار غير مسبوق قبل تسعة أيام من الانتخابات التشريعية المبكرة في المملكة المتحدة. ووافقت لجنة التحكيم بالإجماع على طلب الفنانين لورنس أبوحمداً وهيلين كاموك وأوسكار مورينو وتاي شاني الحصول على الجائزة معاً خلال مراسم أقيمت في غاليري ترنر في مارغريت (جنوب شرق إنكلترا) حيث ستعرض

حصد الفيلم التونسي «بيك نعيش» المزيد من الجوائز في المهرجانات الدولية، واستطاع أن يجمع بين ثلاث جوائز مختلفة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الأخير، بعد حصوله على جائزة التمثيل في عرضه الأول بمهرجان فينيسيا.

إنجي سمير
كاتبة مصرية

القاهرة - حاز الفيلم التونسي "بيك نعيش" لخرجه مهدي البرصاوي الذي شارك في فعاليات الدورة الـ41 من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي على جائزة أفضل فيلم عربي، وجائزة لجنة تحكيم الأمم المتحدة للأفلام التي تطرح قصصاً مؤثرة تسعى لتطوير وتنمية المجتمع وتغيير العالم للأفضل، ونافست عليها هذا العام ثمانية أفلام، بالإضافة إلى حصول الفيلم على جائزة المخرج صلاح أبوسيف، وهي جائزة لجنة التحكيم الخاصة.

وقالت الممثلة التونسية نجلاء بن عبد الله، بطلة فيلم "بيك نعيش"، في حوار أجرته معها "العرب"، على هامش حضورها بمهرجان القاهرة السينمائي "المشاركة في المهرجان كانت حلمًا طال انتظاره، وتحقق الحلم هذا العام، غير أن حصول الفيلم على ثلاث جوائز جعل فرحتي لا توصف، وشعرت بأنني ملكت العالم، فهذه جوائز مهمة ولا تقدر بأي ثمن".

نجلاء بن عبد الله ترى أن ثقافة المجتمع التونسي وسقوط حاجز الخوف يفسمان المجال للخوض في القضايا المسكوت عنها بكل جرأة



الفانزون الأربعة وجهوا في خضم الأزمة السياسية التي تشهدها المملكة المتحدة رسالة وحدة باسم العيش المشترك

أما لورنس أبوحمداً (34 عاماً) فهو مقيم في بيروت وعمل خصوصاً مع معتقلين سابقين في سجن صيدنايا السوري على بعد 25 كيلومتراً من دمشق. وقد استخدم مؤثرات صوتية لمساعدة ستة معتقلين سابقين لاستعادة ذكرياتهم السمعية ورسم هندسة السجن. أما هيلين كاموك (48 عاماً) فقد أخرجت فيلماً يغوص في دور المرأة في الحركة من أجل الحقوق المدنية في أيرلندا الشمالية. وتدرج تاي شاني (43 عاماً) 12 شخصية متخيلة في أفلامه لاستشافة النسوية وهيكلية السلطة.

عاما الذي أتى إلى لندن في سن الحادية عشرة بين الرسم والنحت والمنشآت الف يور. وكان أوسكار مورينو الأوفر حظاً للفوز. ويمزج عمل الفنان البالغ 33